ليس بشيء يدون تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لاشي حتى
تقيموا التوراة وما انزل اليكم من ربكم اي بان تعملوا بما فيها ومن اقامتها
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية
باسرها آمرة بالايمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له
والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما
انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تاس اي تحزن
على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم فان ضرر ذلك لاحق
بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة عنهم لك ان الذين امنوا هم اليهود
والصابيون فرقة منهم والنصارى وقد مر تفسير هذا في سورة البقرة
فان قيل بم رفع الصابيون وكان حقه والصابيين اجيب بانه
وقع على الابتدا وخبره محذوف والنية به التاخير عما في خبر ان من اسمها — وقع
وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم
كذا والصابيون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له : والا فاعلموا انا وانتم
بغاة ما بقينا في شقاق : والشاهد في انا فانه مبتدا حذف خبره
والتقدير والا فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قيل ما فائدة هذا التقديم
والتاخير اجيب بان الصابيين اشد الفرق المذكورين في هذه الاية
ضلالا وما سموا صابيين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها اي خرجوا
فكانه قال هولاء الفرق الذين امنوا واتوا بالعمل الصالح قبل الله
توبتهم حتى الصابيين فانهم ان امنوا كانوا ايضا كذلك وقيل منصوب
بالفتحة كما جوزت بالفتحة مع اليا في بنين وسنين جوزت مع الواو وكما
هنا وقوله تعالى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا في محل رفع
بالابتدا وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والفاء لتضمن
المبتدا معنى الشرط والجملة خبر ان فان قيل كيف قيل الذين امنوا من

امن

٩٨

آمن اجيب بان المراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون
او ان المراد من آمن على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل اي على الايمان بالله ورسوله وارسلنا اليهم رسلا
اي ولم نكتف بهذا العهد بل ارسلنا اليهم ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما يخالف هواهم من الشرايع
ومشاق التكليف فريقا من الرسل كذبوا اي كذبهم بنو اسرائيل من غير
قتل كعيسى وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى وانما جيء بيقتلون موضع
قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب
منها وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس
الاي وحسبوا اي ظن بنو اسرائيل الا تكون اي توجد فتنة اي لا يصيبهم
بها عذاب في الدنيا ولا في الاخرة بل استحقوا بامرهم فلا تعجب انت من
جراتهم في ادعائهم انهم ابناء الله واحباؤه وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
برفع النون تنزيلا للحسبان منزلة العلم فتكون مخففة من الثقيلة واصله
انه لا تكون فتنة والباقون بالنصب على ان الحسبان على بابه فعموا
اي عن الحق فلم يبصروه وهذا العمى هو الذي لا عمى في الحقيقة سواه وهو
الطامس للبصاير فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وصموا عنه فلم يسمعوه اي عموا وصموا بعد موسى ويوشع عليهما السلام
والصمم اضر من العمى فضارا والاعمى لا يهتدي الى سبيل اصلا لانه لا يهم
لا يعي ولا قلب ولا سمع ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى بن مريم فرجعوا
الى الحق ثم عموا وصموا كرة اخرى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون اي لا يخفى عليه فيجازيهم بوفق
اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية
منهم القايلون بالاتحاد وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم

Copyright @ King Saud University